KANZULIMAN
KAIJOR
ISSN (Applied)
Academic International Journal on Razawiyāt
Multilingual Annual Peer-Reviewed Scholarly Online

Homepage: http://research.kanzuliman.org/
Volume: Four (Arabic)
Frequency: 1 Volume per Year
Year: 2019
Email: kaiojr.kanzuliman@gmail.com

*3rd Nov. 2018 KAIOJR 1st National Conference on "**Razawiyāt: An International Theology**"*

البحث عن أللآلي المكنونة في خطبات الإمام المطبوعات

محمد عمران المصباحی

جامعه جواهر لعل نهرو دهلي الهند

ARTICLE INFO

Article history:
Received 18 October 18
Revised 25 October 18
Accepted 19 October 18

Keywords:
كلمات مفتاحية
: الخطبات الرضوية، الإعجاز البيانی

ABSTRACT **الخلاصه**

لم يغادر الإمام أحمد رضا كتابا أو مقالة إلا استهل الكلام بخطبة كانت وجيزة أو مطولة. إضافة إلى ذلك له خطبات مستقلة لإلقاءها فی العيدين والجمعة فی شكل مطبوع اشتهرت بالخطبات الرضوية. مما يثيرنی إلى القيام بجولة بحثية فی نص الخطبات هو أسلوب الامام الرصين الذی سلك عليه وانفرد به والمعانی التی تشمل عليها الخطبة وربطها بالموضوع التالی. وتوجد فی الكلام إشارات موجزة إلى تفسير كلام الله أو إلى حديث أو إلى واقعة من الواقعات النبوية. فمحتويات الخطبة تفسر النص القرآنی أو نص الحديث ولا يخرج عن المسار السوی. إن الكلام مليئ بالإعجاز البلاغی والجمال البيانی والروعة وكأنه يتكلم فی أسلوب كلاسيكی فی أخير الزمان حيث نشهد اللغة متلوثة ومتلونة. فالأسئلة التی ستدور حولها المقالة تناقش الإعجاز البيانی واستفادة المعانی من الكتاب والسنة ومدى علاقة معانی الخطبة بموضوع الكتاب أو الرسالة

DOI: 10.7910/DVN/KVHKEF © 2019 Hosting by KAIOJR , All rights reserved

Edited by: Maulana Tahir Qadri Manzari

Author's contacts
Tel.: +91-9717317126;
E-mail address: mdimran258@gmail.com
Peer review under responsibility of Kanzuliman Foundation.

. All rights reserved.

E-ISSN: APPLIED@23781 P-ISSN: APPLIED@RNI23782@2019025637

بسم الله الرحمن الرحيم

سيبحث فيه الموضوع فى الكتاب. من أروع مثاله خطبة الإمام فى كتابه 'الكوكب الشهابية فى كفريات أبى الوهابية'. أنيى سألقى ضوء على هذه الخطبات من حيث البللاغة والبيان والمعانى وعلاقة بالموضوع.

إن الحديث فى هذا الباب يندرج تحت البلاغة الإنسانية التى منبعها البلاغة النبوية. إن لم يكن كلام النبى صلى الله عليه وسلم وحى مباشر لكنه لم يأت إلا من سبيله كما نص عليه القرآن. فالنبى لم ينطق عن هواه بل هو كلام يوحى إليه غير نص القرآن. ولا معارضة فى قول أن البلاغة الانسانية تبلغ إلى ذروة الكمال فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم. وكل ما نراه من إعجاز فى كلام بشرى متصل بالبلاغة النبوية ومنتهى إليها لأنها مصدر كل فن أنيق وأسلوب رصين وقواعد بلاغية. فإذا وُجد كلام بليغ فصيح تموت صلته إلى مصدره الأصلى وهو عندنا كلام نبوى. لأجل ذلك اختص أهل الفن صنفا خاصا ما يسمى بالاقتباس وهو إذا وجدت الكلمات أو التعبيرات أو الجمل أوبعضها من نص كتاب الله أو من نص حديث رسول الله صل الله عليه وسلم فى كلام كاتب أو شاعر، يسميه البلاغيون بالاقتباس ويُجيزونه. لا يقال اقتباس عندما يقتبس كاتب عام من كلام كاتب أو أديب شهير، مثلا نجيب محفوظ وطه حسين ومصطفى صادق الرافعى، لأنه كلام من غير النبى وهو لا يبلغ إلى ذروة كمال البلاغة والفصاحة والبيان والبديع والجمال، إذ بُعث النبى صلى الله عليه وسلم بجوامع

إن الحمد لله الذى هدى، والصلوه والسلام على رسوله المقتدى،
و على آله وصحبه نجمة الهدى، بارك الله فى ذكرى الإمام أحمد رضا

المقدِّمة / تمهيد

لم يغادر الإمام أحمد رضا كتابا أو مقالة إلا استهل الكلام بخطبة كانت وجيزة أو مطولة. إضافة إلى ذلك له خطبات مستقلة لإلقاءها فى العيدين والجمعة فى شكل مطبوع اشتهرت بالخطبات الرضوية. مما يثيرنى إلى القيام بجولة بحثية فى نص الخطبات هو أسلوب الامام الرصين الذى سلك عليه وانفرد به والمعانى التى تشمل عليها الخطبة وربطها بالموضوع التالى. وتوجد فى الكلام إشارات موجزة إلى تفسير كلام الله أو إلى حديث أو إلى واقعة من الواقعات النبوية. فمحتويات الخطبة تفسر النص القرآنى أو نص الحديث ولا يخرج عن المسار السوى. إن الكلام مليئ بالإعجاز البلاغى والجمال البيانى والروعة وكأنه يتكلم فى أسلوب كلاسيكى فى أخير الزمان حيث نشهد اللغة متلوثة ومتلونة. فالأسئلة التى ستدور حولها المقالة تناقش الإعجاز البيانى واستفادة المعانى من الكتاب والسنة ومدى علاقة معانى الخطبة بموضوع الكتاب أو الرسالة.

الغريب ان يكتمل الحديث عن عبقرية الإمام دون النقاش حول تبحره فى اللغة العربية وغزارة علمه بها والاهتمام البالغ بها. أنى أقسم هذه الخطبات فى بداية الكتب والمقالات الى قسمين: الخطبات العامة والخاصة. العامة التى عادة يدخل بها المؤلف فى موضوع الكتاب هى مثلا ' نحمده ونصلى على رسوله الكريم أما بعد....' العامة يعنى التى لا تختلف أساليبها ومعانيها رعاية لموضوع الكتاب. اما الخاصة يعنى له علاقة بما

E-ISSN: APPLIED@23781 P-ISSN: APPLIED@RNI23782@2019025637

والرد على المُبغض الأبتر. فالقرآن والسنة أغلى سلاح للدفاع عن ذاته الشريف. هذا السبب الهام فى أنه أتى بألفاظ القرآن فى صياغة الكلام. نموذج من خطبته ويليه التعليق.

"الحمد لله الذى أرسل رسوله مبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه بجنانكم ولسانكم فجعل تعظيمه وتوقيره وتعزيره هو الركن الركين لدينكم الحق وإيمانكم وحرم عليكم أن ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض فتحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون بخسرانكم وجعل طاعته طاعته وبيعته بيعته فإن بايعتم نبيكم فإنما فوق أيديكم يد رحمانكم وقرن اسمه باسمه العظيم فى الإغناء و الإيتاء ورجاء العطاء والتقديم والقضاء والمحادة والإرضاء والنصح والإيذاء فى قرآنكم "

هذه قطعة من بداية الخطبة فى مقدمة الكتاب المذكور أعلاه. بعد إذا فرغنا من تناول قراءة النص، بادء النظر ما يتصور فى ذهن الباحث هو أن الكلام -من أوله الى أخره- يستمد لونه من كتاب الله العظيم وهو موافق للحق، سالم من الحشو وليس فيه تكلف ولا زخرف ولا غلو، يسير مع طبعية القلب المؤمن ومع أخلاق روحانية، فهو قوى اللفظ، متين التركيب، قصير الجملة، موجز الأسلوب، خالى من الاستعارة و الكناية وفارغ من المكروه والفساد والخساسة، سطحى الفكرة ويجرى الذوق مع جريان الكلمات وتتلذذ الكلم ولن يوجد هذا الوصف إلا فى ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سأقول فى هذا البحث ما يحضرنى من جملة القول دون الاسترسال فى اتساع الحديث ولا أتراجع عن الغرض الذى يتعلق بكتابتى ولا تسع مقالتى استقصاء الموضوع بكل جوانبه بل سأخرج من المقالة كاشفَ الطبيعة التى تغلب على كلام الإمام وهى على رأسها ما يسمى بالاستمداد من معانى القرآن والحديث النبوى الشريف صلى الله عليه وسلم.

الاستمداد من آيات القرآن والحديث النبوي

بدأ الإمام كتابه المسمى بـ'الكوكب الشهابية' بخطبة مليئة بالنصح والكلمات القرآنية فى أسلوب أروع وترتيب لا يقدر جماله وبيان لا يدرك غوره. كل من الجمال دليلٌ حى على سعة إطلاع الامام بكلمات القرآن ومواضيع استخدامها. ألفاظ الخطبة يعمرها قلب كادح ويصقلها لسان عاجز ويتناول لذتها فهم بالغ إذ يأخذ الكلام مداده من حب بالغ لرسول الله صلى الله عليه وسلم والتمسك بالدفاع عن جنابه من هجمات فكرية ومقال شنيع فلا بد ان يستعين الكلام من أسلوب أفضل فى هذا الباب. وما أفضل من لسان الله جل جلاله ومن لسانه حبيبه؟ من طبيعة الانسان أنه إذا تعلق قلبه بشيئ شدة التعلق فلا يهون عليه أن يصبر على سماع ما لا يليق بالشئى الحبيب عنده. والمؤمن أشد حبا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فليس من شأنه أن يتوقف من الدفاع عنه

KAIJOR (2019) 70-76 © Kanzuliman Foundation 2019. All Rights Reserved

E-ISSN: APPLIED@23781 P-ISSN: APPLIED@RNI23782@2019025637

التالية. فى العبارة الثانية حيث قال 'وجعل تعظيمه... إلخ' لا يأخذ الكلمات نفسها من الآية بل يأخذ المعنى والمفهوم فحسب من الآية السابقة. فإذن هذه العبارة تفسير لبيان الآية السابقة ومفادها. ثم ينطلق الى الحديث عن تحريم رفع الصوت والجهر به عنده صلى الله عليه وسلم مستفيدا من الآية الثانية من سورة الحجرات وأضاف كلمة 'خسرانكم' وأوصلها إلى 'تشعرون' بحرف 'الباء' حماية لجمال الكلام.

الاقتباس: له نوعان فى علم البلاغة. الأول: ما طرأ على لفظه تغيير بسيط ولم ينقل فيه المقتبس (بفتح الباء) عن معناه الأصلى، والثانى : ما نقل فيه المقتبس عن معناه الأصلى. مثال الأول:'فلا ورب محمد لا تؤمنون حتى يكون أحب اليكم من والدكم وولدكم والناس اجمعين والروح الذى بين جسمانكم' هذه العبارة التالية مقتبسة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو 'لا يؤمنون أحدكم حتى أكون أحب إليكم... إلخ'. اقتبس الإمام من الحديث مع تغيير بسيط وأضاف 'والناس ...إلخ' لأن لا تخلو العبارة من سلاسل السجع والقوافى. وهذا إطناب عن طريق ذكر العام بعد الخاص لإفادة العموم مع العناية بشكل خاص وأما فى قوله 'والروح التى فى جسمانكم' إطناب عن طريق ذكر الخاص بعد العام تنبيها على أن الحب يجب أن يكون أكثر من حبكم لروحكم بسماعها الأذن وتجل القلوب، وتحصل وجدانية روحانية مليئة بالشوق والحنين عند كل وقفات فى أداء حروفين أخيرتين'كم' من مثل إيمانكم، خسرانكم، رحمانكم، قرآنكم وغيرها إلخ. لحمة الكلام الحقيقة لا خيال وسُداها البلاغة، سريع التأثير، نصيع البيان، أنيق اللهجة، طليق البديهة. ومن حيث الأسلوب رائع اللفظ، خلاب العبارة، كثير السجع والاقتباس. حتى أظن لو منح الله الكلمات لسانها لتتكلم لتكلمت الكلمات جهيرة الصوت ذلك لأن الجريان والسيلان الذى يسيل معه المعنى والبيان يدل على أنه ألقى فى حالة شدة الإحساس والشعور وشدة الغضب على من أطلق عنان لسانه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم إذا تأملت فى صياغة العبارات تجدها تصطبغ بصبغة قرآنية واقتبس من الآيات واستخدمها فى أسلوب بشرى مع الالتزام بالسجع. فمن هنا أعد هذا النثر من نوع الخطبة مسجعا لالتزامه فى كل فقرتين أو أكثر قافية.

أما الآيات التى هى مصدر لكيان النص فأناقش منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر. أول الكلام قرن الإمام كلمات من آيتين مختلفتين فى سورة الفتح "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا' و 'لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا' ويجعل منها عبارة أخرى كاملة تكمل على كلمة لسانكم رعاية للقافية فى جميع العبارات

KAIJOR (2019) 70 -76 © Kanzuliman Foundation 2019. All Rights are Reserved

E-ISSN: APPLIED@23781 P-ISSN: APPLIED@RNI23782@2019025637

بعضنا لبعض. أما الإيجاز بالحذف فأروع مثاله فى قوله 'وقرن اسمه باسمه العظيم فى الإغناء و الإيتاء ورجاء العطاء والتقديم والقضاء والمحادة والإرضاء والنصح والإيذاء فى قرآنكم" تتركب هذه العبارة من عدة آيات شريفة من القرآن حيث أخذ الإمام مصادر الأحكام وجمعها فى سلسلة واحدة مع بقاء الجمال الأنيق. ويود لى تشريح لكل كلمة من الكلمات. أما الإغناء فهو مصدر من قول الله تعالى فى سورة التوبة رقم آية الرابع والسبعين أغنهم الله ورسوله من فضله. والإيتاء فهو مصدر من قوله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ من نفس السورة. والتقديم فهو مصدر من قوله تعالى فى سورة الحجرات يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أما القضاء فهو مصدر من آية السادسة والثلاثين وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا فى سورة الأحزاب. أما المحادة فهو مصدر من قوله تعالى لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فى سورة المجادلة. أما الإرضاء فهو مصدر من قوله تعالى وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ فى سورة التوبة. أما النصح فهو مصدر من قوله تعلى إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فى نفس السورة. أما الإيذاء فهو مصدر من قوله إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فى سورة الأحزاب. أنظر هذا الجدول1

أنفسكم. توجد أمثلة من نوع ثان للاقتباس فى كلام الخطبة أيضا. حيث نرى الكاتب ينقل مقتبسات من آيات شريفة عن معناها الأصلى مع إضافة بسيطة حماية للون الخطبة الخاص.

الإيجاز: وهو التعبير عن الأفكار الواسعة والمعانى الكثيرة بأقل عدد من الألفاظ وله نوعان الإيجاز بالحذف والإيجاز بالقصر. أما النوع الثانى -وهو تضمين عبارات قصيرة مع معانى كثيرة من غير حذف- ففى قوله 'أتجعلون الحصى كالدار و الدم كالمسك أم تجعلون العصف كريحانكم'. عبارات قصيرة وتضمن معانى كثيرة وإذا حذفت شيئا منها لا يبقى المعنى المراد. وهو التنبيه على القياس الاسقرائى يعنى إذا انتم لا تعتبرون الحصى مثل الدار والدم مثل المسك ولا تعتبرون العواصف والأرياح مثل العطر والطيب فكيف تعتبرون ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أنفسكم؟ لا مقارنة بين العواصف الكريهة وبين طيب الريح والعطر يفوح من ياسمين والورد و لا مقارنة بين الدم النجس الكريه الريح وبين المسك، على نفس القياس لا مقارنة بين ذات حبيب الله الأقدس وبين أنفسكم. فى الحقيقة، سيقت هذه العبارة ردا قاسيا على زاعم الوهابية الكبير فى الهند حيث ألف كتابا واخترع من جديد عقيدة أن النبى مثلنا فليس من الواجب أن نبالغ فى تعظيمه بل يكفى لنا تكريمه كتكريم

رقم	مصادر الكلمات المقتبسة من الآيات المختلفة وإبراز قوافيها بعد	الآيات التى وردت فيها هذه الكلمات

E-ISSN: APPLIED@23781 P-ISSN: APPLIED@RNI23782@2019025637

	كل كلمتين فى ترتيبها فى العبارة	
1	الإغناء	أغنهم الله ورسوله من فضله
2	الإيتاء (القافية)	وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
3	التقديم	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
4	القضاء (القافية)	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا
5	المحادة	لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
6	الإرضاء (القافية)	وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ
7	النصح	إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ
8	الإيذاء (القافية)	إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ

عبارة (وقرن اسمه باسمه العظيم فى الإغناء و الإيتاء ورجاء العطاء والتقديم والقضاء والمحادة والإرضاء والنصح والإيذاء فى قرآنكم) الجدول عرضا لكمات المقتبسة من عدة الآيات الشريف بشكل مصادرها. (الجدول رقم1)

يدعى بالشاه اسماعيل الدهلوى المتوفى عام 1831 ألف كتابين مثيرى الجدل بين الأوساط العلمية الدينية فى جميع أنحاء البلاد، وسمى الكتاب بالصراط المستقيم و تقوية الإيمان.

علاقة بين الخطبة وموضوع الكتاب:

لنكشف علاقة بين الخطبة والموضوع يجب أن نعرف الخلفية التى دفعت المؤلف الى القصد بهذا التاليف. رجل

KAIJOR (2019) 70-76 © Kanzuliman Foundation 2019. All Rights are Reserved

E-ISSN: APPLIED@23781 P-ISSN: APPLIED@RNI23782@2019025637

ويلجم أثراتها السلبية وأعدّ كفرياته عددا ما يقرب الى أكثر من السبعين. لكن الأمام لم يكفره إتباعا للعلماء السابقين. فهذا الكتاب رد بالغ علمى قاسى مفحم على ضلالات الدهلوى. لاجل ذلك جاء بخطبة طويلة فى بداية الكتاب وأبدأ بآية القرانه التى تنص على وجوب تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم على المؤمنين. فمن سنة الصحابة شدة على المعاندين ومن سنة رب العلمين لما رد على مغيرة جاء بكلام فيه شدة وغضب. فالشدة والغضب محبوب إذا كان القصد به الدفاع عن النبى وكلمة الحق. فهكذا الخطبة بمثابة جزء الموضوع.

المصادر المهمة

[1] أحمد رضا، الكوكب الشهابية فى كفريات أبى الوهابية.

[2] سعد الدين التفتازانى، مختصر المعانى

[3] القران الكريم

حرم فى الكتاب المشير كثيرا مما قد كانت اعتادت عليه الأمة الاسلامية عربا وعجما، شرقا وغربا، وأتى بكلمة جديدة لم تطرق فى أذن الناس المسلمين منذ عهود. خرج المؤلف على السواد الأعظم وتمرد على معتقداتهم. ولا يعارض معارض إن أقول هو أول شخص غرس الفكرة الوهابية خارج بلاد مصدرها. منع معشر المسلمين من تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم وظن أنه ليس من الواجب تكريم النبى وتعظيمه فى غاية الأدب والخشوع بل يكفى لنا تعظيمه كتعظيم بعضنا لبعض والكافى لنا أن ندعوه بدعوة بعضنا لبعض ولا يشد الرحال قصدا لزيارة قبره وهو (رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد بات عظام نخرة وصار ترابا مع تراب القبر وهو بمثابة أخينا الكبير وغيره من الفضيحات الكثيرة والهفوات الشنيعة (العياذ بالله). إن الله وفق علماء الحق توفيق المقاومة لقطع دابر فتنته الناشئة فى الهند فصار العلامة فضل الحق الخيرآبادى رحمه الله من أول جنود الله حيث أصدر كتابه تحقيق الفتوى فى إبطال الطغوى وهكذا تحقق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمهور أمته لن يجمع على ضلالة. ثم بعد فترة قام الإمام أحمد رضا رحمه الله بقصده للكتاب يبحث فى عبارات الدهلوى

 © Kanzuliman Foundation 2019. All Rights Reserved